ضوابط شرعية لاغتنام العطلة الصيفية.

الحمد لله رب العالمين. والصلاةُ والسلامُ، على سيدنا محمَّد وعلى آله وصَحبه أجمعين.

أما بعدُ:

فمن اللازم، التكلم عن كل الظواهر المؤثرة وكل المناسبات المُقْبلة في المجتمع. وإن منها العطلة صيفا، التي ينبغي اغتنامُها فَضلا، لا تضييعُها أو الانحراف فيها مثلما انتشر بيننا، في كل زمان ومكان وعند أشخاص كثيرين حتما.

إن مُشكلتنا دائما، هي مشكلة تطبيق وعمَل، قبل أن تكون مشكلة تعريف وعِلم، وإن كان العِلم الصحيح بيننا قد قَل.

لذا، ينفعنا التأكيد، على ضوابط شرعية لاغتنام عُطلنا المدرسية أو المهنية. فمنها:

أولا: حديث رواه البخاري في صحيحه، عن النبيﷺ قال:

"نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ".

فالصحة تاج فوق رؤوس الأصحاء، لا يراه إلا المرضى. والفراغ ما أكثره، موجود من الصغر إلى الكبر، قد لا نراه. فيجب علينا جميعا، اغتنامهما قبل فوات الأوان عنهما.

لذا، وقت الفراغ الموجود في العطلة، ينبغي استغلاله في الخيرات المناسبة شرعا لهذا الزمان، لا تضييعه فيما لا ينبغي، مثلما يفعل كثيرون منا، بقضائه في الانحرافات المنهي عنها أو المكروهات.

ثانيا: حديث رواه الترمذي حسنا صحيحا، عن النبيﷺ قال: "(لا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَومَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أفنَاهُ؟ وَعَنْ عِلمِهِ فِيمَ فَعَلَ فِيهِ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أيْنَ اكْتَسَبَهُ؟ وَفيمَ أنْفَقَهُ؟ وَعَنْ جِسمِهِ فِيمَ أبلاهُ؟).

فيكون الشاهد من هذا الحديث النبوي الشريف، أن الإنسان

مسؤول عن عُمُرِهِ فِيمَ أفنَاهُ، سواء كان وقتَ انشغال أو وقت فراغ كما في عطلة الأيام.

لذا، يجب على كل مسلم حُكما، الحرص على قضاء عطلته فيما يجوز له شرعا، لأنه محاسب عليه سرا وعَلنا. لكن دون تجاوز باقي الأسئلة، خصوصا عن مدى العمل بالعلم الشرعي، والإنفاق الحلال الحتمي، وحُرمة الجسم البشري.

إنها أسئلة، مسؤولون عنها جميعا. فنرجو الإجابة عليها جوابا مقبولا.

<u>ثالثا</u>: حكمة من أقوال الحكماء، مأثورة عن أسلافنا الصلحاء، هي: "لا يراك الله عند ما نهاك عنه ولا يفقدك عند ما أمرك به".

فديننا، أوامر ونواهي، لا يجوز نسيانها في أي زمان، حتى لو كان وقت راحة أو استجمام.

لذا، لا ينبغي قضاء العُطل، إلا في مجالات مأمور بها أو

مباحات، لا منهي عنها أو مكروهات، كمظاهر شرك بالله في أضرحة ومواسم، واختلاط سيء في مخيمات ومراقص، وعُري محَرم في شواطئ ومسابح، وغناء فاحش في حفلات وتَجمعات.

فنحن، إلا مَن حفِظه الله، بعَملنا المنحرف عن عِلمنا الشرعي حتى في حدِّه الأدنى، قد نصير مغضوبا علينا من رَبنا. والأدلة على منهجنا السيّئ كثيرة، في السلبيات طبعا لا الإيجابيات.

لذا، يجب الحرص في كل عطلة، على الحسنات لا السيئات. لكن العطلة أيضا، وقت استراحة من عناء عمل متواصل، صار في زماننا في الغالب مرهقا وشاغلا عما سواه. فيجوز فيها الترويح عن النفس، لنعود أنشط لا في الأعمال فقط، بل في الطاعات أيضا.

فقد ورد في صحيح مسلم، بباب فضلِ دوام الذِّكر والفِكر في أمور الآخرة والمراقبة وجواز تركِ، أي تركِ المداومة على التعبد،

أن الصحابي الجليل حنظلةﷺ، اشتكى خشيةَ النفاق بسبب الفتور في العبادة بعدما يفارقون النبيﷺ، الذي قال له: "والذي نفسي بيده إنْ لو تدومون على ما تكونون عندي، وفي الذِّكر، لصافحتكم الملائكة على فُرشكم وفي طُرقكم، ولكن يا حنظلة: ساعةً وساعة، ثلاث مرات".

لكن المثل المشهور عندنا: ساعة للرب وساعة للعبد، بمعنى المحرمات أيضا مرة مرة، والمقصود في الحديث الترويح عن النفس في المباحات فقط.

فكانت هذه تنبيهات مرة أخرى، من أجل اجتناب المظاهر السيئة والْتزام الأخلاق الحسنة، في أيامنا عمومها وفي عُطلنا كلها.

لهذا، ندعو الله العَلي القدير، أن يجعلنا دائما من المُتّبعين للحسنات، المبتعدين عن السيئات. آمين يا رب العالمين.